

الازمات والعوارض الاقتصادية واثرها على المجتمع (المغرب الاوسط نموذجا)

أ.م.د. حامد عبد الصاحب خليف

المديرة العامة لتربية بغداد الرصافة الثالثة

وزمارة التربية

الكلمات المفتاحية: المغرب الاوسط. الاقتصاد. الحروب

الملخص:

عاشت بلاد المغرب ومدينها في القرن الثالث الهجري في رخاء والسعادة ونعيما وهذا ما ذكره اليعقوبي (اليعقوبي، 1992، ص120) واصف مدينها واحوالها بقوله : (كانت مدن صنهاجة شرق البلاد اصحاب عماره وزرع وضرع)، وخلال القرنين الثالث والرابع الهجري تعرضت بلاد المغرب الاوسط الى مجموعة من الازمات والعوارض تمثلت في الفتن والحروب وانشار الاوبئة والامراض والحرائق والفيضانات وكانت من ناتجها هجرة الناس من الداخل من منطقة الى اخرى نحو البلاد المجاورة وقد رافقت الحياة الاقتصادية فوارق بين الناس في الجانب الاجتماعي والاقتصادي فظهرت طبقتان في المجتمع طبقة غنية وطبقة فقيرة معدومة لا تستطيع من سد حاجتها البسيطة

المقدمة:

لم تكن الازمات والمجاعة والفقر وليدة العصور الاسلامية او العصور الحالية وقد وجدت المجاعة والفقر منذ الخليقة وكان الانسان بمجموع الاسباب مما يسبب الطبيعة ومنها بشرية وفي كل الاحوال كان الانسان نفسه يصارع الفقر والجوع بعدة طرق وتبين لنا قصة النبي يوسف (عليه السلام) التي مرت فيها وتأثيرها على المجتمع من مجاعة وحركة الاسعار ورسم لنا القرآن الكريم مستخلصا الاسباب وطرق العلاج على ان تأثير الازمة والمجاعات على البشرية لم يتوقف بل استمر ليوثنا هذا وببدا لنا ان هذه الاستمرارية وتأثيرها لوجود العامل المؤثر ومنها طبيعية ومنها بشرية، قسمت البحث على مقدمة وفقرات تناولت احوال الناس وطبقات المجتمع الفقراء والاغنياء ثم تطرقت الى الهجرات الداخلية والخارجية وتأثيرها على بلاد المغرب الاوسط بعدها عرجت على الازمات التي شهدتها البلاد وتناولت فيها القحط

والزلازل والحرائق والفيضانات وارتفاع الاسعار في فقرة الغلاء والابوئة واثارها على المجتمع المغربي وجاءت الخاتمة لتوضح أهم ما جاء في البحث ثم بينت المصادر والمراجع التي تناولها البحث.

احوال الناس في البلاد

المغرب الأوسط هو اسم تاريخي وتحديدًا في العصور الوسطى الإسلامية للمنطقة المعروفة بدولة الجزائر حاليًا، يمتد هذا الإقليم من نهر ملوية غربًا إلى عنابة شرقًا من إقليم الزاب بإفريقية، لقد كانت الازمات التي مرت بها هذه البلاد محدودة التأثير فكانت الكوارث الطبيعية محدودة جدا والحروب والفتن الداخلية بمناطق محدده وقبائل محدودة فترى ان القرن الرابع الهجري تنحصر في منطقته تهاوت وبعض مناطق غرب البلاد ذات طابع محلي في اغلب الاحيان واخذت طابع شموليا في البلاد فكانت تأثيرها على الاقتصاد في البلاد تائيرا محدوداً لم يؤثر على المجتمع العام في سكان المغرب الاوسط.

عاشت بلاد المغرب ومدنها في القرن الثالث الهجري في رخاء والسعادة ونعيم وهذا ما قاله اليعقوبي في تاريخه: "كانت مدن صنهاجة شرق البلاد اصحاب عماره وزرع وضرع" (اليعقوبي، 1992، ص120) وكانت متجهه في الشمال بلاد زرع وعماره وكانت مدينه الخضراء التي اكتسبت اسمها من اخضرار مناطقها بسبب بسايتها وهو ما حولها ذات مزارع وكانت تهاوت المدينة العظمى الجبلية المقدار الاعظم في المنطقة كما كانت تلمسان غرب البلاد مشهورة فيها خلق عظيم وقصور ومنازل مشيده اين بلاد المغرب عاشت في رخاء بصفة عامة هذا القرن، وهناك عوامل كان لها الاثر الاكبر في حالة الرخاء التي يمر فيها البلاد اثرت في ظهور الرخاء جودة المناطق وملاءمتها للزراعة من جهة واشتغال الجزء الاعظم من السكان بها وقد كثرت البلاد بالسكان بسبب توقف الحرب في المنطقة ابتداء من منتصف القرن الثاني الهجري . وقد ذكر ارشيبالد ان البلاد في المغرب قد اثرت من الطرق الخارجية البرية وغمرها ذهب السودان تماما مثل ما اثرت بحرا من الاعمال التجارية ومن قيامها بدور الوسيط في تجارة البحر الابيض المتوسط (ارشيبالد، د-ت، ص235).

وقد اثرت حالة الرخاء والاستقرار على الاسعار الرخيصة وقد وصف لنا الرحالة ابن حوقل الاسعار قائلا: "اسعارهم بانها على ثنائي مدنيهم وديارهم فعلى غاية الرخص في الاطعمة والاعذية والاشربة واللحمان والادهان" (ابن حوقل، د-ت، ص95) وهذا الوصف جاء من الوضع السياسي المستقر، وهذا الرخاء والنعيم الذي تعيش فيه تهاوت وكثامة لم يستبعد

ان الناس قد مرو في فترات من الفقر جعل السكان مقسم الى طبقتين واحدة تمثل طبقة الفقراء والاخر تتمثل طبقة الاغنياء .

اولا : طبقة الفقراء: ويمثلون الطبقة العامة في المجتمع ومنهم : العبيد الذين لا يملكون اي شيء سوى خدمة اسيادهم الذين كانوا لم يلبوا حاجياتهم الاساسية، فكانوا يطلقوا عبيدهم ولا يموتهم ولا يكفهم طلب معاشهم فينطلقون الى اموال الناس على غير رضى اصحاب الاموال (الدرجيني، 1974، ج1، ص154) ويمكن ان يضاف الى هذه الطبقة النازحون من الريف الى المدينة الذين لا يجدون عملا فيها لذلك يلجؤون الى السرقة (للصوصية) اضافة الى ذلك كونهم عالة على المجتمع كما ان صغار الملاك من سكان الريف فكانوا في وضع لا يحسدون عليه ولعل وصف ابن خلدون في مقدمة بوصف هذه الطبقة وفقرها وحاجياتها خير دليل بقوله: " ان فوائد العقار والضياح غير كافية لما لكها في حاجات معاشها اذا هي لا تفي بعوائد الترف واسبابه وانما هي في الغالب لسد الخلّة وضرورة المعاش" (ابن خلدون، 1959، ص367)

وعندما نصب الامام عبد الرحمن اجتمع الناس اليه مال الى الصدقة وامر باحصاء الفقراء (ابن الصغير، 1975، ص327) ووجد الفقراء في تاهرت من بلاد المغرب وهم الطبقة السفلى من المجتمع وانهم اهل الحاجة والمسكنة وتضمم الشيوخ والعجزة ومرضى العاهات ونظرا للظروف المعيشية التي يمر بها هؤلاء ففي سنة 237هـ قام رجل بناحية تلمسان يدعي النبوة وتأويل القرآن على غير وجهة تأويله فاتبعه خلق كثير من هؤلاء (ابن ابي زرعة، 1963، ص59)، وكان حال الفقراء يلبسون الثياب الخشنة والمرقعة ويأكلون البسيط من الطعام الخبز والملح والشوربة وبقايا الفضلات (ابن الابار، 1959، ج2، ص987) ولم يكن الفقراء دائما على هذه الحالة بل في بعض الاحيان يلبسون ما يتمنون وذلك من خلال الصدقات التي يدفعها المسلمون الصالحون فيشترون الاكسية والجبات الصوفية والفراء وزيت الطعام فيوزعونها على اهل الفاقة (ابن الصغير، 1975، ص327) فكان عبد الرحمن بن رستم، هو مؤسس الدولة الرستمية الإباضية في بلاد المغرب شمال افريقيا) وتحديدًا في المغرب الأوسط (الجزائر حالياً) عاصمتها تاهرت تسمى تيارت حاليا (ابن الصغير، 1975، ص28) مثالا لما يقوم به هؤلاء الصالحون، ولايقل الفاطميون عندما سارعوا لتقديم الصدقات فالامام المنصور الحاكم بأمر الله المنصور بن العزيز بالله نزار بن المعز لدين الله معد بن المنصور إسماعيل بن القائم بأمر الله محمد بن عبيد الله المهدي، ولقبه الحاكم بأمر الله وكنيته أبو علي، (985هـ/1021م) الخليفة الفاطمي السادس (المقريزي، 1948،

ص136) قد امر باخراج الصدقات على الفقراء (الجوزري، 1945، ص56)، كما ان هنالك صدقات العلماء وهبات الخيرية للفقراء فعندما يكثر الانتاج ويؤدي الى زيادة الصدقات وبدوره يرخص الاسعار.

ثانياً: طبقة الاغنياء: هذه الطبقة لا يمكن مقارنتها بالفقراء كونها قليلة العدد وموقها في الهرم الاجتماعي ولها الامتيازات فكان افلح بن عبد الوهاب بن عبد الرحمن بن رستم هو الإمام الثالث الرستميين نشأ في بيت علم (ابن العذاري، 1947، ص197) فقد كان ثرياً فقد ظهر ذلك عندما بنى القصور واتخذ بابا من الحديد وبنى الجفان واطعم فيها ايام الجفاف (ابن الصغير، 1975، ص336) كما ان الامراء العلويين لا يختلفون عن الرستميين في ثرائهم فهم امراء اولو جاه بقرباتهم من الرسول (صل الله عليه واله وسلم) والامام علي بن ابي طالب (عليه السلام) وامارتهم تقع الى الشمال من البلاد.

وهناك فئة اخرى من الاغنياء هم شيوخ القبائل وامراؤها مثل يعلى اليفرني هو أبوكمال تميم بن زيري بن يعلى اليفرني من أمراء بني يفرن، سنة 424 هـ انطلق من إمارته بسلا زاحفا على فاس وكذلك امراء مغراوة ومنهم مناد بن منقوش وصفه ابن الاثير بانه : " كثير المال والولد " (1967، ج7، ص47) اما موظفو الدولة فهم يحكم قريهم من السلطان استطاعوا من كسب كثير من الامتيازات والجاه امام العامة ويصنفون ضمن الطبقة العليا في المجتمع ويعود عليهم بالكسب المادي (ابن خلدون، 1959، ص290) وان مواردهم المالية ثابتة لا تتاثر بالاحوال الطبيعية ما دام راتبهم يصلهم في وقته .

اما رجال الدين فكانوا اثرياء في احيان كثيرة حيث يعده العامة بانهم اهل التقوى واصحاب امانة ومنزهون من الغش فيعود عليهم بالكسب (القاضي عياض، 1967، ص215).

ان التجار الكبار يعدهم الجوزري اغنياء اثرياء ومنهم ابن وردة الذي يملك سوقا خاصة به في تاهرت وغيره من التجار الذين تبرعوا للعرب والجند ببناء حصن في حروبهم مع الرستميين وحلفائهم العجم وكذلك نظرا للثراء حتى القبائل المنتشرة حول مدينة تاهرت اكتسبت الاموال واتخذت العبيد والخيول (الجوزري، 1945، ص62)، وان السبيل الى هذا لانهم كانوا يمارسون التجارة وانهم اصحاب العقارات الواسعة ومن مظاهر الثراء في بلاد المغرب الاوسط انتشار لقصور في كل مدنه .

بلاد المغرب الاوسط وتأثير الهجرة عليها :-

ظهرت نوعان من الهجرة في بلاد المغرب الاوسط هجرة داخلية وهجرة خارجية وكل منها مرتبط بالاضعاف الاقتصادية والاجتماعية مما سهل الانتقال من الريف الى المدينة حيث

الثراء والترف والرفاهية عكس ما كان يعيشوا فيه من فقر ومجاعة او هجرة بطلب العلم الهجرة الداخلية : عندما كانت القبائل تنقل على الابل والترحل لغرض المعيشة وعلى تأثير الامن الاجتماعي السائد فاذا ما احتاجت القبيلة الماء واضمحلال الكلاً اضافة الى ذلك الكوارث الطبيعية مثل القحط وقلة الامطار فان قبائل مزانة وغيرهم وكانوا ينتجعون من اوطانهم في المغرب الى مدينة تاهرت واحوازها لما حولها من الكلاً (ابن الصغير، 1975، ص340) وكانت الارتحال هذا كان على اربعة ادوار

- 1- الارتحال العادي وهذا يعني تنقل القبيلة من مكان الى اخر وراء الماء والعشب.
- 2- الارتحال الطارئ وهو الهروب من الظروف الطارئة الزلازل الجفاف وهي الظروف القيصرية خارج اراده.
- 3- الارتحال الموسمي خوفاً من قساوة الطبيعة في الشتاء والعودة اليها في الصيف.
- 4- الارتحال الدوري وفي هذا يكون عند القبيلة علم بالمنطقة التي يراد الارتحال اليها في الشتاء او الصيف وفي اي وقت واي اتجاه.

فالهجرة الداخلية تعني الانتقال من الريف الى المدينة يتنقل معها بعض الفقراء ليكون عائلة عليهم او عمالاً فيها وتجلب الاثرياء من ابناء الريف لتسويتهم مع حياة الرفاهية (الادريسي، 1968، ص84) لذلك نشأة مدن صغيرة وتطورت في القرنين الثالث والرابع الهجري.

وكان من احد الاسباب التي ساهمت في الهجرة هو اهمال الحكام والمراقبين على المدن وعدم خضوعها للرقابة عندما تركوا الباب مفتوحاً امام الجميع وخير دليل على ذلك عمرو بن حفصون بن عمر بن جعفر ابن شتيم، أعظم ثوار الأندلس وأشدّهم مراساً وأخطرهم جانباً، وتدعى أسرة عمر تحدرها من نسل نبيل قوطي يدعى ألفونسو وكان جدّه لأبيه أول من اعتنق الإسلام من أسرته (ابن عذاري، 1947، ص1995)، مكثوا اربعين يوماً دون ان يشعر به الرستميون (الادريسي، نزهة المشتاق، ص84) كما ان الهجرة لها اسباب اخرى تتمثل بطلب العلم عندما كان تاهرت عاصمة المذهب الاباضي ومن انتقل اليها الشيخ ابي يوسف يعقوب بن سهول السدراتي المعروف بالطرفي التي كانت قراءته على الائمة بتاهرت (الدرجيتي، 1974، ج1، ص339).

كما الهجرة لم تقصر على الامر التي ذكرناها بل هناك دوافع اخرى هو هربا من الواقع والقلق عندما تتقاتل القبائل فيصبح طريدا لقبيلة اخرى فيلجأ الى المدينة حيث امن السلطات الحاكمة وهذا بحد ذاته يسبب قطع الروابط مع عائلته وقبيلته وقد بني بنو زيري

أشير وفي هذا الصدد يذكر الحموي "قصدها اهل تلك الواحي طلبا للامان والسلامة" (ياقوت الحموي، 1967، ج1، ص264) وتوجد بعض هجرة قسرية تتم بحضور قوة خارجية يهجر السكان عندما غارت زناته على قبيلة سدراتة بأمر المنصور الفاطمي فقد سبوا حريمهم (البكري، 1959، ص74) ومن الملاحظ اثناء الهجرات بدأت نشوء من جديدة.

الهجرة الخارجية :-

كان المغرب الاوسط هجرة الى المناطق المجاورة كالاندلس والمغرب الاقصى وبلاد السودان ومناطق اخرى في المشرق الاسلامي وقد اشار ابن خلدون بقوله : (ان جموع البربر التي دخلت الى الاندلس مع الفتح وبعدها بقليل كانت من قبائل مطغرة ومديونة وهوارة) (ابن خلدون، 1959، ج6، ص286)، ان هذه الهجرة اختيارية بارادتهم فكانت هجرة جماعية وهجرة مفروضة يكون فيها منهم من الاعداء وبرز هذا النوع من الهجرة في القرن الرابع الهجري بسبب قتل زيري بن مناد الصنهاجي من قبل بني برزال بنو وهم قبيلة أمازيغية من الفرع الزناتي في الجزائر الحالية، كان لهم دور كبير في التاريخ الأندلسي انتقل جزء منهم إلى الأندلس أيام الخليفة الحكم المستنصر بالله وبمساعده و كان لهم دور في عهد الحاجب المنصور (خلدون، 1959، ج7، ص111)، وهاجرت بعض القبائل بسبب الانشقاقات في القبيلة الواحدة ادى الى القتال حيث حدث مثل ما وقع لبني يفرن على اثر وفاة قائدهم يدو ابن يعلي اليفرني واجتمعت القبيلة ونصبت ابنه محمد جعل ابن عمه اثار حسده وقتله وقد فر البعض الى الاندلس. وفي المقابل هنالك دوافع حب الجهاد ساعد على الهجرة لمحاربة الغزاة على البلاد الاسلامية، وقد فر اعداد كبيرة امام جيوش افريقية في القرن الرابع الهجري وان بني يفرن لحق الكثير منهم بالاندلس (1959، ج4، ص123) وذلك نرى ان استقبال الاندلسيين للزناتيين الفارين كان بسبب ولاء زناته للامويين وكذلك شعورهم بالامان وبعيد عن القوة المعادية لهم لذلك رغب خلق عظيم واستقروا (عذاري، 1947، ج2، ص278) والاندلس كانت على استعداد لا ستقبالهم فهي دار الجهاد عندما كان الامويون بحاجة الى الرجال للقضاء على الفتن الداخلية وان الحروب الطاحنة في بلاد المغرب تفرض على كثير من القبائل الهجرة .

وكانت الهجرة فردية الى الاندلس للعلم والتجارة حتى ان المهاجرين من تاهرت كان باعداد كبيرة وقد اطلق على احد ابواب المدينة باب الاندلس (ابن سعيد، 1953، ج1، ص448) ولم يقتصر امر الهجرة الى الاندلس على اهل تاهرت بل هاجر اليها من مختلف البلاد .

وللتجارة دورا بارزا في الهجرة معاكسة من الاندلس الى المغرب الاوسط منذ عهد الامام الرستعي الاول ، وشهدت بلاد المغرب الاوسط العديد من الحروب بين افريقية من جهة وبين

المغرب الأقصى والاندلس من جهة اخرى من اجل الصراع على السيادة ومن هذا يمكن القول ان المغرب الأقصى كان يشكل عمقنا لبلاد المغرب الاوسط امام القوة الفاطمية وبذلك كانت الهجرة تشمل جميع الهاربين من البلاد فقيرها وغنيها وجميع اطياف المجتمع .
الازمات:-

هناك عدة تعريفات لكلمة الأزمة لغوياً واصطلاحاً مما جعلها تستخدم في كافة المجالات الاجتماعية والاقتصادية وغيرها

1- الأزمة لغوياً :

يعبر قاموس المصباح المنير عن الأزمة بمعنى الشدة والقحط ويقال أزم علينا الدهر ، أي اشتد وقل خيره أو أزم عليهم السنة أي اشتد قحطها (الفيومي، 1987، ج1، ص113)

2- الأزمة اصطلاحاً :

الأزمة هي خلل مفاجئ نتيجة لأوضاع غير مستقرة تترتب عليها تطورات غير متوقعة نتيجة عدم القدرة على احتوائها من قبل الأطراف المعنية وغالباً ما تكون بفعل الانسان.
من خلال تعاريف الازمة فان بلاد المغرب الاوسط قد تعرض الى محن وشدائد خلال القرنين الثالث والرابع الهجريين من جراء الفتن والحروب الكوارث الطبيعية كالقحط والابوينة والامراض وغيرها
الفتن والحروب :-

خاض الامام عبد الوهاب بن عبد الرحمن هو إمام وحاكم تيمرت ضمن دولة الرستميين بالمغرب الأوسط، امتد حكمه بين سنتي 784 و 832 هـ حروب عدة ضد ابن فندين قتل فيها من جماعة هذا الاخير اثنا وعشرون الف قتيل وكذلك كانت نتائج حروب الامام عبد الوهاب مع قبيلة هواة أن سال الوادي ذلك اليوم دما وقتل خلقا كثير وقد ادى الى الفقر، وفي بلاد كتامة عندما ابتداء أمر عبد الله الشيعي الحسين بن أحمد بن محمد بن زكريا، أبو عبد الله، المعروف بالشيعي، ويلقب بالمعلم: ممهد الدولة للفاطميين، وناسر دعوتهم في المغرب (ابن كثير، 1995، ج11، ص180) ابتدأت الحروب بين مؤيدين ومعارضين له ثم في نواحي الزاب في حروبه ضد الاغالبه (عذاري، 1947، ج1، ص162)، لم يتوقف الفاطميون عن محاربة المغرب الاوسط ففي سنة 316هـ- 928م عندما حاصر ابو القاسم الفاطمي حصن تاهرت القديمة ونقب السور على اهله حتى سقط وهلك ممن كان تحته وفوقه فلما نظروا الى الغلبة احرقوا الامتعة وعرقبوا الدواب والمواشي وقتلوا الشيعة حتى قتلوا واسروا من استاسروا وانهب ما في الحصن (ابن عذاري، 1947، ج1، ص193) .

اما في العهد الزييري فكان هو الآخر تعرض الى الحروب ففي سنة 379هـ / 989م لم يتمكن سكان المغرب الاوسط زحف المنصور والزييري الى تهازت فدخل عسكره المدينة فهبوا وقتلوا (ابن عذاري، 1947، ج1، ص193) وهنالك حروب عدة خاضها عامل افريقية . وعلى اية حال فان هذه الفتن والحروب وغيرها قد سببت كوارث وخيمة على البلاد من النواحي الاقتصادية والاجتماعية دون النظر دوافعها وتتمثل في الصراع البدو والحضر صراع البدو ضد الخضوع للسلطة ضد دفع الضرائب لانها ترى الذل والخنوع ، وفي المقابل نرى ان جباية المدن سهله عكس القرى والارياف .

القحط :-

القحط :احتباس المطر (صاحب عباد، 1975، ج2، ص338) وعدم نزوله ادى الى الجفاف وانعدام نبات الرعي ،يروى ابن ابي زرعة انه كانت بلاد العدة (المغرب- الاندلس) قحط كثير فنبضت المياه ففي سنة 867/253م حلت مجاعة حتى اكل الناس بعضهم بعضا ،كما شهدت سنة 303هـ / 916م مجاعة عظيمة كما شهد تكرار هذه المجاعة 307هـ / 919م ثم لحقت في البلاد شدة عظيمة سنة 395هـ / 1004م كانت من الفظاعة حتى انكشف ما هو المستور وعلى الفقر في المجتمع وجلا اهل البادية عن اوطانهم وختل اكبر المنازل (السلوي، 1305هـ، ج1، ص164).

الزلازل:-

الزلازل الأرضية تعد من الظواهر الطبيعية، تتكون أحياناً في بعض المناطق بشكل دوري منتظم وفي مناطق أخرى تأتي بشكل مفاجئ (ادوار، 1988، ص649).

للزلازل تأثير لا يقل شأنًا عن الظواهر الطبيعية حيث كانت تحدث من حين الى اخر ففي سنة 267هـ / 880م تعرضت البلاد الى (زلزلة عظيمة ما سمع الناس مثلها ولا قبلها) (ابن الاثير، 1967، ج4، ص295) فتهدمت القصور وتحطمت الصخور والجبال فخرج الناس الى البرية وقد اضطربت وسقطت السقوف والدور دون ان تخلف موتى .

الحرائق :-

تعرضت بلاد المغرب الاوسط لخسائر كبيرة نتيجة للحرائق وخاصة في القرن الرابع الهجري وكذلك نتيجة الحروب، فان عبيد الله المهدي 298هـ / 911م "يعتبر مؤسس سلالة الفاطميين، وهي الدولة الشيعية الوحيدة التي حكمت عموم المسلمين على غرار الخلافة الأموية والعباسية، وأسست حُكْمَ الفاطميين في كافة أنحاء مُعظم شمال أفريقيا" (ابن خلكان، 1974، ج2، ص201) فحارب صدينة وزناتة واحرق بعض المدن بالنار وحين دخلت

جنوده تاهرت سنة 299م و912م واحرقوا المدينة بالنار (عذاري، 1947، ج1، ص201).وقد اثرت هذه الحرائق على الحالة الاقتصادية في البلاد وتدهورت امورهم الاجتماعية وصعبت احوالهم المعيشية .

الفيضانات:-

أكثر أنواع الكوارث الطبيعية شيوعاً، وتحدث عندما يغمر فائض المياه الأراضي التي عادةً ما تكون جافة وغالباً ما تنتج الفيضانات عن هطول الأمطار الغزيرة أو ذوبان الثلوج السريع أو موجة العواصف الناجمة عن إعصار مداري.

كانت بلاد المغرب الاوسط تتناقص الامطار فيها ادى الى القحط بين الناس في عدد من السنين لكن في بعض السنوات تهطل الامطار الغزيرة التي تسبب الفيضانات فكانت اثار واضحة في المباني والمحاصيل الزراعية وهدم الجسور والقناطر وغرق كثير من المساكن فكانت عواقبها وخيمة على السكان وخاصتنا اصحاب المنازل الصغيرة وكثير من الناس الذين يملكون الخيم البسيطة ويرافق هذه الامطار العواصف العاتية.

الغلاء :- ويعني ارتفاع الاسعار.

لقد اثرت الازمات والعواض على الانتاج الزراعي والفلاح ترك الاراض الزراعية وغلاء الحياة الاقتصادية فاصبح الغلاء يسود الاسواق وارتفعت الاسعار وقد رافقت هذه الحالة القحط الذي عم البلاد " وارتفعت الاسعار حتى وصل مد القمح ثلاثة دنانير" (ابن ابي زرة، 1963، ص61) وبلغ سعر قفيز القمح باليل القرطبي مثقال ذهب، وعلى اثر القحط والحروب ارتفعت الاسعار اثناء حصار المنصور الفاطمي لابي يزيد مغلد بن كيداد(مُخْلَد بن كيداد بن سعد الله بن مغيث الزناتي، أبو يزيد، رجل من الخوارج الإباضية، ثائر مشهور، من أهل قسطليلة من نواحي بلدة توزر في المغرب) (ابن خلكان، 1974، ص78) حيث " بلغت الجرة والخبزة ثلاثة دراهم وشربة ماء كذلك" (حماد، 1984، ص39).

الوبئة:

ويقصد به مَرَضٌ معدٍ يُصِيبُ في الوقت نفسه عددا كبيرا من سَكَّان بلد أو منطقة: وباء الكوليرا وباء الطاعون ما يُصِيبُ بِانْتِشَارِهِ عَدَدًا كَبِيرًا مِنَ النَّاسِ: "وَبَاءُ التَّعَصُّبِ" (المنجد في اللغة العربية المعاصرة ، ج 1 ، ص 150)

الخاتمة

تعرضت بلاد المغرب الاوسط خلال القرن الثالث والرابع الهجري الى مجموعة من الازمات والعوارض تمثلت في الفتن والحروب وانشار الاوبئة والامراض والحرائق والفيضانات وكانت من نتائجها هجرة الناس من الداخل من منطقة الى اخرى نحو البلاد المجاورة وقد رافق الحياة الاقتصادية فوارق بين الناس في الجانبين الاجتماعي والاقتصادي فظهرت طبقتان في المجتمع طبقة غنية وطبقة فقيرة معدومة لا تستطيع من سد حاجتها البسيطة فقد كانت الهجرة بين المغرب الاوسط والمغرب الاقصى هي هجرة طبيعة بحكم التجاور وعدم وجود حواجز طبيعية لذلك ظهرت فروع للقبيلة الواحدة في مناطق متعددة .

1- حالة الهدوء والاستقرار في القرن الثالث الهجري حال دون وقع الهجرات لكنها اتسعت في القرن الرابع الهجري بسبب الحملات العسكرية الفاطمية والزيرية، وخلاصة القول ان الهجرة في بلاد المغرب الاوسط قد شهد هجرة منها والها قام فيها افراد لدوافع مختلفة سلمية في كثير من الاحيان وعلمية وتجارية اقامت فيها جماعات بشكل اضطراري فرارا او وقعوا في الاسر.

2- الحروب العديدة التي شهدتها بلاد المغرب الاوسط بين افريقيا من جهة والمغرب الاقصى والاندرلس في اطار الصرع على السيادة لم تتوقف طيلة القرن الرابع الهجري، ومهما كان فان هذه الحروب والفتن وغيرها قد جلبت معها عواقب وخيمة على البلاد من النواحي الاقتصادية والاجتماعية .

3- ولاشك الحرائق والفيضانات كان لها تأثير واضح على المجتمع المغربي نتيجة لما خلفته من دمار وخراب للمناطق الزراعية وهدم السدود والابنية لذلك غرق بعض المساكن الطينية واصحاب الخيم وما رافقها من انتشار الامراض والاوبئة بين الناس.

4- الجانب كل هذا ارتفاع الاسعار نتيجة القمح نتيجة القحط والحصار الذي ضربه المنصور الفاطمي وقد ارتفعت الخبزة ثلاثة دراهم.

المصادر والمراجع

المصادر

- 1- ابن الابار، ابو عبد الله محمد بن ابي بكر القاضي (ت- 658هـ / 1260م)
- *- التكملة لكتاب الصلة ، بغداد - 1956م.
- 2- ابن الاثير، عز الدين ابو الحسن علي بن ابي الكرم الجزري (ت- 630هـ / 1232م)
- *- الكامل في التاريخ، ط2، بيروت- 1967م
- 3- الادريسي، ابو عبد الله بن محمد بن عبد الله (ت- 560هـ / 1166م)

- *- نزهة المشتاق في اختراق الافاق ، ليدن- 1968م.
- 4- البكري، عبيد ابو عبد الله بن عبد العزيز(ت-487هـ/1094م)
- *- المغرب في ذكرى بلاد افريقية والمغرب، الجزائر- 1957م
- 5- الجوذري، ابو علي منصور العيزي(اواخر القرن الرابع الهجري / 10م)
- *- سيرة الاستاذ جوذر، مصر- 1945م.
- 6- ابن حماد ، ابو عبد الله محمد بن علي الصنهاجي، (القرن السادس الهجري/12م)
- *- اخبار ملوك بني عبيد وسيرتهم ، الجزائر – 1984م
- 7- ابن حوقل، ابو القاسم النصبي (بعد 367هـ/ 977م)
- *- صورة الارض ، بيروت- د- ت .
- 8- ابن خلدون ، عبد الرحمن بن محمد (ت- 808هـ/ 1406م)
- *- المقدمة ، (بدون تاريخ)
- *- كتاب العبروديان المبتدأ والخبر ، بيروت- 1959م
- 9- ابن خلكان ، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر، (ت- 681هـ):
- *- وفيات الأعيان وإنباء أبناء الزمان، (بيروت- 1974).
- 10- الدرجيني ، ابو العباس احمد بن سعيد (ت 670هـ/ 1272م)
- *- طبقات المشايخ بالمغرب، قسطنطينية- 1974م
- 11- بن ابي زرة ، ابو الحسن علي بن عبد الله الفاسي (ت- ق 8هـ/ 14م)
- *- الانيس المطرب بروض القرطاس في اخبار الملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، يورنبرغ- 1963م)
- 12- ابن سعيد، المغربي عبد الملك (672هـ/ 1274م)
- *- المغرب في حلى المغرب ، القاهرة- 1953م
- 13- السلوي ، ابو العباس احمد بن خالد الناصري(ت- 1315هـ/ 1397م)
- *- الاستقصا لخبار دول المغرب الاقصى (د- م ، 1305)
- 14- صاحب بن عباد ، اسماعيل بن عباد(ت- 385هـ)
- *- القاموس في اللغة ، بيروت- 1994م
- 15- ابن الصغير، (كان حيا او اواخر القرن 3هـ/ 9م)
- *- تاريخ الائمة الرستميين ، تونس- 1975م
- 16- ابن عذاري ، ابو عبد الله محمد المراكشي ()

- *- البيان في المغرب في اخبار المغرب ، بيروت-1947م
- 18- الفيومي، أبو العباس أحمد محمد بن علي، (ت- 770هـ)
- *- المصباح المنير في غريب الشروح الكبير (لبنان- 1987م).
- 19- القاضي عياض ، موسى بن اليحصبي السبتي ، (ت- 544هـ / 1149م)
- *- ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة اعلام مذهب مالك ، بيروت- 1967م
- 20- ابن كثير ، عماد أبو الفداء إسماعيل بن عمر الدمشقي .(ت- 774هـ):
- *- البداية والنهاية .ط1، دار الكتب العلمية ، (بيروت، 1995م).
- 21- المقرئ، تقي الدين أبو العباس أحمد بن علي(845هـ / 1442م)
- *- اتعاظ الحنفاء باخبار الائمة الفاطمين الخلفاء، القاهرة- 1948م.
- 22- ياقوت الحموي ، بن عبد الله شهاب الدين الرومي (627هـ / 1229م)
- *- معجم البلدان، بيروت- 1967م.
- 23- اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب بن واضح(284هـ / 897م)
- *- تاريخ، لندن- 1992م.
- المراجع
- 1- ارشيبالد :
- *- القوى البحرية والتجارية في البحر الابيض المتوسط ، القاهرة ، د- ت .
- 2- ادوار غالب :
- *- الموسوعة في علوم الطبيعة (بالعربية واللاتينية والألمانية والفرنسية والإنجليزية) (ط. 2)، بيروت: دار المشرق-1988م.

**Economic crises and symptoms and their impact on the Middle Maghreb
society The model Professor**

Assist Prof Dr. Hamed Abdel-Saheb Khalif

General Directorate of Education Baghdad Al-Rusafa III

Ministry of Education

hamedsaheb140@gmail.com

Keywords: Middle East . Morocco . Economy . Wars

Summary:

In the third century AH, the countries of Morocco and its cities lived in prosperity, happiness and bliss, and this is what al-Yaqoubi mentioned.

(Al-Yaqoubi, Tarekh, p. 120) describing its cities and conditions by saying: (The cities of Sanhaja in the east of the country were the owners of its buildings, crops and udders). Migration of people from the interior from one region to another towards the neighboring countries, and economic life was accompanied by differences between people in the social and economic aspect, so two classes appeared in society, a rich class and a poor, non-existent class that could not meet its simple needs.